







# ترجمة الأصمعي

(١٢٣-٥٢١٦)  
(٧٤١-٨٣١م)

نسبه ٠ - هو عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن علي بن اصمغ - واليه نسبته - بن مُطَهَّر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن اعيان بن معد بن عبد ابن غنم بن قنبية بن معن بن مالك بن اعصر بن معد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان الباهلي (١) أبو سعيد البصري اللغوي ٠

مولده - ولد في البصرة سنة ثلاث وعشرين ومائة هجرية ٦ ، وهي يومئذ موئل اللغة العربية ٦ ، ومحصل علمائها الأئمة ٦ ، قال أبو الطيب اللغوي في كتابه «مراتب الذويبين» (٢) : «فاما الذين ذكرنا من علماء البصرة فرؤساء علماء معظمون غير مدافعين في المصرين جميعا ٦ ، ولم يكن بالكوفة ولا في مصر من الامصار مثل اصغرهم في العلم بالعربية» ، وبحسبهم فضيلة اخذتم اللغة عن فصحاء الاعراب او كما يقول ابو الفضل الرباشي (٣) «عن حرشة الضباب واكلة اليرابيع» ٠

دراسته ٠ - في هذه المدينة الفاضلة التي عامت مدائن العرب العلم والادب ٦ ، نشأ أبو سعيد الاصمعي ٦ ، فنعم فيها القراءة والكتابة ٦ ، ثم اتقن تجويد القرآن على امير علماء عصره وشيخ قراء مصره ٦ ، احد السبعة ابي عمرو بن العلاء ٦ ، وهو اسناده في سائر علوم اللغة والادب ٦ ، واكثر من لازمه من شيوخه ومرديه ٦ ، ولم يقتصر في اخذ العلم عليه فقد

(١) وإنما قيل له الباهلي ٦ ، وليس في نسبه المذكور باهلة ٦ ، لان باهلة اسم امرأة مالك ابن اعصر ٦ ، وقيل ان باهلة بن اعصر ٠ (٢) الزهر ٢ : ٢٠٢ طبع بولاق ٠ (٣) نزهة الالباء ص ٢٦٣ ٠

أخذ عن أشهر أئمة عصره مثل : مسعر بن كدام الحلالي والمبارك بن سعيد الثوري ، ويعقوب بن محمد بن طحلاء ، ونافع بن أبي نعيم ، وعبد الله بن عون ، وسليمان التيمي ، وأبي الأشهب العطاردي ، وشعبة ، والحماد بن (أخذت من : حماد بن سلمة وحماد بن زيد) وسليمان بن المغيرة ، وقررة بن خالد ، وهشام بن سعد ، وسفيان بن عيينة ، وعبد العزيز ابن أبي حازم الأعرج ، وبكر بن عبد العزيز بن أبي بكر ، وسلمة بن بلال ، وعبد الصمد بن شبيب ، والعلاء بن حريز .

هو ، إلا الشيوخ قد ذكروا ابن عساكر في تاريخه ، ومن عثرت عليه منهم في مراجع أخرى كتهذيب التهذيب لابن حجر وغايات النهاية لابن الجزري : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، والامام جعفر الصادق رضي الله عنه ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد ومعتز بن سليمان ، وكثير العابد وسلام بن أبي مطيع ، والحمادان اللاديان : حماد عجرد وحماد الراوية ، ومن شيوخه عيسى بن عمر الثقفي البصري وهو من طبقة أبي عمرو بن العلاء ، ومنهم البكري أخذ عنه المأثر والأنساب والأخبار

ومما يعين على إتمام ثقافة طالب العلم اجتماعه برجال العلم الذي يطلب ، فإن لقاء الرجال ثقاف العقول وراووق الذوق ، والمعين المسعد على صحة العلم وقد توفر جميع ذلك للأصمعي بلقاء رجال الشعر وأئمة الأدب في عصره . قال محمد بن يزيد المبرد (1) إننا التوزي قال : كنا عند الأصمعي وعنده قوم قصدوه من خراسان ، واناموا على أبيه ، فقال له قائل منهم : يا أبا سعيد ان خراسان يرجف بعلم البصرة وعلمك خاصة ، وما رأينا أصح من علمك ، فقال : لا أعندر لي ان لم يصح علي ما دع من لقيت من العلماء والفقهاء والرواة للحديث والمحدثين ، ولكن قد لقيت من الشعراء الفصحاء وأولاد الشعراء : رؤبة ، ومشرّد بن اللعين ، وبلا لا ونوحا بن جوير ، ولبطة بن الفرزدق ، ومحمد بن علقمة التيمي ، وأبا بابل اهاب بن عمير ، وقطينة اللخمي ، ونظاما المجاشعي ، وابن ميادة ، والحسين بن مطير ، وابن هرمة ، وابن أذينة ، والحكم الخصري ، ودكينا العذري ، وابن شوذب المندي ، وأبا الأحرز الحماني ، وجندل بن المنثي ، وأبا حليانة ،

(1) الجزء الخامس من مخطوطة ابن عساكر في قبلة الملك الظاهر بدمشق .

والذي هاجه وهو الابرش ؛ ولقيت ابا الرجف ، ومقاتل بن ابي داود ، و ابا خيرة ،  
وابا العراف ، ابا العذافر ، وعمارة بن عطية ، وطفيلا الكناني ، وقتادة بن يعرب  
اليشكري ، وابن المدينة ، و ابا حية أنس ، وابن الطثيرة ، و ابا ترسيب وبنصاحته  
يضرب المثل ، والموتز ، ومصرف بن الحارث ، وابنه الحارث بن مصرف ، و ابا  
العميثل بن الحارث ، ومحبس بن ارطاة ، وعربنا الكبي ، وعلا كم بن مهيد ، وابن  
شراء الغطفاني ، والعجيف العجلي ، و ابا القرين الفزاري ، وحفظت عنهم ، و سمعت  
منهم ، وسبقني ابو النجم وذو الرمة ، ومعبد بن طوق ، والوعيل بن كليب ، وزياد  
الاعجم ، و منهار بن توسعة ، وصخر ومغيرة ابنا حبناء ، وابن عرادة تعليل ، ولي بعضهم  
رواية لارواية ، وما عرف هؤلاء غير الصواب ، فمن اين لا يصح علمي ؟ وهل يعرفون  
احداً له مثل هذه الرواية ؟

قال ابو أحمد (١) : فهذا الاصمعي يفتخر في علم الشعر والعربية بكثرة الرواية  
ويعتقد ان العلم بصرح بالرواية والاخذ من افواه الرجال .

وأكثر سماع الاصمعي من الأعراب وأهل البادية ، وقلماً يأخذ الإنسان كتاب  
أدب ولا يرى فيه لأبي سعيد خبراً عن الأعراب وأهل البادية . قال أبو العباس  
المبرد قال الأصمعي : رأيت أعرابي ، وأنا أكتب كل ما يقول فقال : ما تدع شيئاً  
إلا تمصته أي تنفته (٢) . وراه اعرابي مرة أخرى يكتب ما يسمعه من الفساذه  
فقال : ما أنت إلا الحفظة يكتب لفظ اللغظة ؛ و بهذا حفظ لنا من أصمعياته  
ورواياته الجم الوفير من طوال الشعر الجاهلي ومقطعاته ، فهو بحق حجة الأدب ،  
ودهبوان العرب .

ومما أعانه على إتمام دراسته ، وإحكام ثقافته المستبحرة خزانه كتيبه الواسعة  
التي جمع فيها أصول علمه ومرهياته ونفائس محفوظاته ، والأصمعي نفسه يحدثنا عن

(١) أبي العسكري (٢) والنمص تنف الشعر ، ونمصت المرأة أخذت شعر  
جبينها بخرط لتنتفه ، والنامصة التي تزين النساء بالنمص ، وحلاق هذا الزمن ينمص  
الوجوه بخرط أيضاً ، وفي الحديث لعنت النامصة والمنتمصه .

تلك المكتبة ، ومبلغ ما اشتملت عليه حواياها من الكتب بقوله : لما خرجنا (١) مع  
الرشيد الى الرقة ، قال لي : هل حملت معك شيئاً من كتبك ؟ فقلت : نعم ! حملت  
ما خفت حملته ، فقال : كم ؟ فقلت : ثمانية عشر صندوقاً ، فقال : هذا لما خففت ، فلو  
ثقلت كم كنت تحمّل ؟ فقلت : أضعافها ، فجمّل يعجب !

فقوله أضعافها يعني به نحو سبعين صندوقاً إن لم تكن مائة صندوق ، وهي تدل  
على وفرة الكتب ومبلغ انتشارها وشغف العلماء في انتنائها في صدر القرن الثاني  
للهجرة ، وتبين لنا أن علم الأصمعي لم يكن علم سماع من الأعراب ورواية فحسب ،  
وأنه مع ذلك كان علم روية ودرس ودراية ، قيل للأصمعي : كيف حفظت ونسي  
اصحابك ، قال : درست وتركتوا .

## مداركه

ذكاؤه وحضور حجته . - ان المطلاع على اخبار الاصمعي وعلى آرائه في الشعر  
والشعراء ومعرفته بفروق اللغة وأسرارها ، وعلى اقوال العلماء عنه ، وعمّا كان له من  
دقة فهم وسعة علم ، يشهد للاصمعي بذكائه وألميته ، وقوة جدله وحضور حجته ، قال  
الربائي (٢) : سمعت الاصمعي يقول قال خلف : بغلبي الاصمعي بحضور الحجّة ، وقال  
الاصمعي (٣) : كنت ممن شهد الرشيد حين ركب سنة خمس وثمانين ومائة الى حضور  
الميدان وشهود الخلبة ، فقال : يا اصمعي قد قيل ان في الفرس عشرين اسماً من أسماء  
الطير ، قلت : نعم يا امير المؤمنين ، وانشدك ندماء جامعا لها من قول جرير :  
واقب كالسرحان تم له ما بين هامته الى النسر  
ومنها : وازدان بالديكين صلصلة ونبت دجاجته عن الصدر

(١) الأغاني ٥ : ٦٤ الطبعة الأولى

(٢) الجزء الختام من مخطوطة ابن عساكر (٣) المزهري ١ : ١٨٢ بولاق ، وتجديف

في كتابها مع شرحها ، كذلك تجدها في باوغ الارب للالوسي ٣ : ٩٧ مع شيء من

أبوابه . شرح الايات ايضا .

وهي ثلاثة عشر بيتا من الشعر

حافظته وذاكرته ٠ — اما قوة حفظه التي اعانته على استظهار علمه الواسع فيدل عليها حكاية الرقاع الحسين التي قرأها الحسن بن سهل ووقع عليها مختلف التوقيعات ؛ وكان الاصمعي بجانبه فاطلع عليها فحفظها وبحضرة الحسن قوم من اهل الادب منهم ابو عبيدة منافسه ، وعلي بن نصر الجهمي واحمد بن عمر النجوي ، وبعد ان وقع الحسن على الرقاع واقبل عليهم تذاكروا في الحفاظ كالذهبي وقتادة ، فقال ابو عبيدة للحسن متهمك بالاصمعي : ههنا من يقول انه ما قرأ كتابا قط فاحتاج الى ان يعود فيه ، ولا دخل قلبه شيء فخرج منه ، فالتفت الاصمعي فقال انما يريدني بهذا القول أيها الامير ، والامر على ما حكى ، انا اقرب عاينه : قد نظر الامير في الرقاع ، وانا اعيد ما فيها مع توقيعاتها ، وقال : سأل صاحب الرقعة الاولى كذا واسمه كذا ، فوقع له بكذا ؛ والرقعة الثانية والثالثة حتى مر في نيف وأربعين ، فالتفت إليه نصر بن علي فقال : يا أيها الرجل ، اتق على نفسك من العين فكف الأصمعي .

وتكاد هذه الحكاية تماثل في قوة الحافظة حكاية أبي العلاء المعري في استظهاره لشجار الارمنيين ، وحكاية البخاري في حفظه للأسانيد الملتفة من حساده ببغداد ، وقصة حفظ الدارقطني<sup>(١)</sup> مجلس إسماعيل الصفار المشتمل على ثمانية عشر حديثاً بأسانيدها ، وقوة الحافظة اذا ما تعهد بها صاحبها بالرياضة لا تنتهي لحدودها .

وكان سفيان الثوري يقول : الأصمعي أحفظ الناس ، وقال أبو الطيب اللغوي : ولم ير الناس أحضر جواباً وأتقن لما يحفظ من الأصمعي ؛ وقال ابن الاعرابي : شهدت الأصمعي وقد أنشد نحواً من مائتي بيت ما فيها بيت عرفناه ؛ وقال عمر بن شبة : سمعت الأصمعي يقول : أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة ، وعلي رواية الرياشي اثني عشر ألف أرجوزة ، فقال له رجل : منها البيت والبيتان ، فقال : ومنها المائة والمائتان . وقال

(١) انظر مقدمة ابن الصلاح (المطبعة العلمية بجلب ص ١٤٨ ٠)

القمالي<sup>(١)</sup> : حدثنا أبو عثمان الأشناداني ، قال كنا يوماً في حلقة الأصمعي إذ أقبل  
أعرابي ، فقال : أين عميدكم ؟ فأشرنا إلى الأصمعي ، فقال : ما معنى قول الشاعر :  
لا مال إلا العطاف تؤزره أم ثلاثين وابنة الجبل  
لا يرتقي النز في ذلاله ولا بعدي نعليه عن بلل  
قال فضحك الأصمعي وقال :

عصرته نطفة تضمنها لصب تلقى مواقع السبل  
أو وجبة من جناه إشكيلة إن لم يرعها بالقوس لم نئل  
: فأدبر الأعرابي وهو يقول : تالله ما رأيت كاليوم عضلة ، ثم أشدنا  
بي القصيدة لرجل من بني عمرو بن كلاب .

صبره على انطلب واحترامه لشيوخه . - وكان الأصمعي ولو عاً بالإفادة  
والاستفادة من شيوخه والتفات في العار والأدب يُقر لهم بالفضل ويخفّر لهم من التواضع  
جناح الذل : من ذلك أن شعبة قال (٢) للأصمعي يوماً : إني و صفتك لحمد بن سلمة ،  
وهو يجب أن يراك ، قال فوعده يوماً ، فذهبت معه إليه ، فسلمت عليه فحياً  
ورحب ، فقال له شعبة : يا أبا سلمة ، هذا ذاك الذي ذكرته ، قال : فحيايني  
ثم قال لي : كيف نشد هذا البيت :

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البيتي = وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا اشدوا  
فقلت : ( اولئك قوم ان بنوا احسنوا البيتي ) يعني بكسر الباء . فقال لي : أنظر  
جيذا ، فنظرت ، فقلت : لست اعرف الا هذا ، فتمال يابني ، ( اولئك قوم ان بنوا  
احسنوا البيتي ) : القوم اثنا بنوا المكرم ( ولم يبنوا باليمن والطين (٣) قال : اي الاصمعي  
فلازل هاتبا لحمد بن سلمة ولزمته .

(١) المزهر ١ : ٣٨٠ بولاق . (٢) الجزء الخامس من مخطوطة ابن عساكر .  
(٣) وفي المزهر (٢ : ١٩١) بعد ذلك : يقال بني ببني بناء في العمران ، وبنوا يبنون  
بني يعني في الشرف

ولا ريب أن منافسة العلماء للاصمعي في عصره وتعرضهم المشعر له في بغداد ،  
ودوام المناظرات واحترام المجادلات فيما بينهم وبينه مما زاد في تحقيق الأصمعي ونضوج  
علمه وسعة اطلاعه ، قال أبو العباس أحمد بن يحيى (١) : قدّم الأصمعي بغداد ،  
وأقام بها مدة ، ثم خرج عنها يوم خرج ، وهو أعلم منه حين قدم بأضعاف مضاعفة .

ومما يدل على اجلال شيوخته له ووثوقهم بعلمه وحفظه ان الاصمعي اشد شعبة بن  
الخباج يوماً قول فروة بن مسيك :

فما جبنوا اناشد عليهم ولكن رأوا ناراً تحس وتسفح

فقال شعبة : ما هكذا انشدنا سماك بن حرب . قال :

(ولكن رأوا ناراً تحس وتسفح) ، قال الاصمعي فقنت : تحس من قول الله  
تعالى : اذ تحسونهم باذنه أسية تقتلونهم ، وتحس توقد ، فقال لي شعبة : لو فرغت  
للمتمك ، وفي رواية : لو فرغت لجيتك ! .

ويدل على مبلغ اعترافه بالفضل لآخوانه مع حسد أكثرهم له ما حكاه ابو عثمان  
المازني قال (٢) : كنا عند ابي زيد فجاء الاصمعي وأكب على رأسه وجلس وقال :  
هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة ، وفي رواية اخرى : منذ خمسين سنة ، مع أنه  
كانت بينهما خصومة الصناعة .

وسئل يحيى بن معين عن الكتبة عن أبي عبيد والسماع منه فقال : مثلي يُسأل عن  
أبي عبيد (القاسم بن سلام) ، أبو عبيد يُسأل عن الناس ، لقد كنت عند الأصمعي  
إذ أقبل أبو عبيد فقال : أترون هذا المقبل ؟ فقالوا : نعم ، قال : لن تضيع الدنيا ،  
أو قال : لن يضيع الناس ما حيي هذا المقبل !

\* \* \*

(١) ثعلب . (انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٠ : ١٧ طبع مصر)

(٢) نزهة الالباء ١٧٣

## أخلاقه وسجاياه

مدقه - - الصدق ملاك أخلاق الأصمعي ، والصدق قوام طباعه وسجاياه ، فهو صادق في لهجته ، صادق في آرائه وحكومته ، صادق في محبته للغته وأمنه وماتته ، حدث محمد بن أبي ذكير الأسواني قال : سمعت الشامي يقول : ما رأيت بذلك العسكر (١) أصدق لهجة من الأصمعي ؛ ومما قال ابن جني في خصائصه في باب صدق النقلة وثقة الرواة : وهذا الأصمعي وهو صناجة الرواة النقلة ، وإليه محط الأعباء ، والثقل ، ومنه تجبي النقر والملح ، وهو ربحانة كل معتقب ومصطبح ، كانت مشيخة البقراء ، وأماناتهم تحضره ، وهو حدث لأخذ قراءة نافع عنه ، ومعلوم قدر ما حذف من اللغة فلم يثبت ، لأنه لم يقوَ عنده إذ لم يسمعه ، فأما إسفاف من لا علم له ، وقول من لا مسكة به ان الأصمعي كان يزيد في كلام العرب ويفعل كذا ، ويقول كذا ، فكلام ميقوَ عنه ، غير محبوب ، به ، ولا ملتقون من مثله ، حتى كأنه لم يتأد إليه توفقه عن تفسير القرآن وحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحوه من الكلام في الأنواء ؛ وقال اسحق الموصلي : دخلت على الأصمعي اعوده ، واذا فطر ، فقلت : هذا علمك كله ؟ فقال : إن هذا من حق كثير ، أو قال : أو ليس من صدق كثير !

دينه - - وصدق لهجة الإنسان مع الصدق في عمله ومعاملته من أبين الأدلة على صدقه في دينه وعقيدته ، فهو لا يراني أحداً في دينه ولا بداجي أحداً في عقيدته ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم بلقب في صباه وفتائه بالأمين ، فكان ذلك مما حمل عقلاء العرب على الإيمان بصدق عقيدته ووصفة نبوته .

قال أبو حاتم السجستاني : أهديت الى الأصمعي قدحاً من هذه السجزية (٢) ،

(١) اعلمه يزيد عسكر أبي جعفر المنصور العباسي ، وهو مدينته التي بناها ببغداد ، وهي باب البصرة في الجانب الغربي ، وما يقاربها في عسكره فسمي بذلك ؛ وعسكر أبي جعفر قرية بالبصرة أيضاً - معجم البلدان - (٢) نسبة الى سجستان سجزي : السين وفتحها ، وسجستاني ، ويظهر أنها كانت منهورة بصنع الأقداح والأواني

فجعل ينظر اليه ويقول : ما أحسنه ؟ فقلت له إنيهم يزعمون أن فيه عرقاً من  
الفضة فردّه عليّ ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يشرب في آنية  
الفضة ؛ ورؤي الأصمعي راكباً حماراً دميماً فقيل له : أبعد براذين الخلفاء تركب هذا ؟  
فأجاب متمثلاً :

ولما أبت إلا طراًفاً بودها وتكديراًها الشرب الذي كان صافياً  
شربنا برونق من هواها مكدر وليس بعاف الرنق من كان صادياً

هذا ، وأملك ديني ونفسي أحب إلي من ذلك مع ذهابهما !  
وأما توفيقه عن تفسير القرآن والحديث وما فيه ذكر الأنواء تخرجاً وتأثماً كما أشار  
إليه ابن جنّي ، فيوضحه حديث نصر بن علي . قال حضرت الأصمعي وقد سأله سائل عن  
معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : جاءكم أهل اليمن وهم أبخج نفساً ، قال يعني أقتل  
نفساً ، ثم أطرق متندماً وأقبل على نفسه كاللائم لها ، فقال ومن أخذني بهذا ، وما علمي  
به ؟ فقلت له : لا عليك ، فقد حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في  
قوله جل وعز : فاعلك باخع نفسك : أي قاتل نفسك ، فكأنه سرّي عنه

وقال الزبيدي (١) سمعت الأصمعي وسئل بحضرتي أو سألته عن قول اشتراطية في  
قول علقمة بن عبدة في صفة روضة :

قرحاً حواء اشتراطية وكنت فيها الذهب وحفتها البراعم  
وقوله اشتراطية أي مطرت بنوء الشرطين ، ( فغضب وشتم ) ، وذلك أن الأصمعي  
كان لا ينشد ولا يفسر ما كان فيه ذكر الأنواء لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إذا ذكرت النجوم فأمسكوا ، لأن الخبر في هذا بعينه : مطرنا بنوء كذا وكذا ،  
وكان لا يفسر ولا ينشد شعراً فيه هجاء ، وكان لا يفسر شعراً يوافق تفسيره شيئاً من  
القرآن ، هكذا يقول أصحابه ، وسئل عن قول الشماخ :

طوى ظمأها في بيضة الصيف بعدما جرى في عنات الشرابين الاماعز

(١) انظر الكامل ١ : ٤٤٩ طبع بولاق ، وهو أبو اسحق إبراهيم بن سفيان .

فأبى أن يفسر في عنان الشعرين . وكان أبو سعيد سلفياً في عنيده أثرياً في طربقه ، يجلب أهل  
حديث وبتبرك بهم ، ويكره أهل البدع والمتكلمين على غير عقيدة السلف الصالح ،  
ذلك كان يحبه أئمة الحديث كشعبة وسفيان بن عيينة والحماد بن وقداش ثرنا التي شي من  
تلك ؛ وأما كرهه لمن خالف في الاعتقاد عمود السلف ، أو حول وجهه عن قبلة القراء  
لمحدثين الأولين من أهل النحل الكلامية الأخرى وكرههم له كالمرجئة والجسرية  
لقدربة والجاحظية ، فيدل على ذلك ما يحدثنا به أبو العياد ، قال : زعم الجاحظ  
الإصمعي كان مانياً ، فقال له العباس بن رستم : لا والله ، ولكن تذكر حين  
لست إليه تسأله ، فجعل يأخذ نعله بيده ، وهي مخصوصة بمجدد (١) ويقول : نعم فناع  
بمديري ، نعم فناع القديري !

وقال إبراهيم الحربي : كان أهل البصرة منهم أصحاب الأهواء ، إلا أربعة ، فانهم  
سحاب سنة : أبو عمرو بن العلاء ، وأخايل بن أحمد ، وبونس بن حبيب ، والإصمعي  
كان كل من الشافعي وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وإبي داود بشي على  
اصمعي في السنة وبتعبه بالثقة والصدق .

وقال الاصمعي : سألت أبا عمرو بن العلاء عن ثمانية آلاف مسألة ، وما مات حتى  
خذ عني ما لا يعرفه ، فيقبله مني ويعتقده ، فلولا اعتقاد أبي عمرو بصدق أبي سعيد في  
سنة ودينه لما أخذ لعمرى عنه ولا قيل منه حرفاً ، وهو الذي أحرق كتيبه تخرجوا تورعاً  
كانت تبلغ السقف وفيها ذخائر الشعر والنثر سماحه الله .

وأما صدقه في محبة لغته وامته العربية فيدل عليه كثير من أقواله وأعماله منها ما  
حدث به أبو عثمان الجراغي (٢) عن الإصمعي قال كان يقول : ثلاثة يحكم لهم بالنبل  
في بدرى من هم ، وهم : رجل رأيتُه راكياً أو سمعته يُعرب ، أو شممت منه طيباً .

(١) فهي ثقيلة مديية لما فيها من مساهير الحديد . (٢) انظر الكامل ١ : ٢٣٩

وثلاثة يحكم عليهم بالاستصغار حتى يدرى من هم ، وهم : رجل شممت منه رائحة نبيذ في محفل ، أو سمعته في مصر عربي يتكلم بالفارسية ، ورجل وأبنته على ظهر طريق يتنازع في القدر .

تأمل قوله : « أو سمعته 'عرب' ، أو سمعته في مصر عربي يتكلم بالفارسية » واعجب ، وهو في ذلك العصر ، لتلك القومية القوية التي يجعل بنا إن تفاخر بها أشد الغريين تعجباً للفتهم وقويتهم وهم في القرن العشرين ، فإن الفرنسي لا يفلا ، وهو في مصر فرنسي لا يتكلم بالألمانية أو الطليانية ، ولا الألماني وهو في مصر ألماني يتناظر بالفرنسية أو بالانكليزية أو غيرها .

وقد قيل له يوماً : انقول استخذأ (سبعني ذل) ام استخذى ، فأجاب ابن العرب لا نقولهما لانهم لا يستخذون .

صدق في أعرايته ، ولقد خذله بفراطة في حب العرب والعريضة إلى افراطة في الزباية على المولد أو الأدب الحديث بالنظر إلى ادب اساتذته ومن سبقهم من الأدياب والائمة .

قال ابن رشيق في العمدة : (باب في القدماء والمحدثين) كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالاضافة إلى من كان قبله ، وكان ابو عمرو بن العلاء يقول : لقد حسن هذا المولد حتى هممت ان أمر صبيانا بروايتي : يعني بذلك شعر جرير والفرزدق فجعله مولداً بالاضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين ، وكان لا بعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين ، قال الأصمعي : جلست إليه عشر حجج فما سمعته يمتج بيت إسلامي ، وسئل عن المولدين فقال : ما كان من حسن فقد سبقوا إليه ، وما كان من غبيح فهو من عندهم ، ليس الباطل واحداً ، هذا مذهب ابي عمرو وأصحابه كالاصمعي وابن الاعرابي اعني ان كل واحد منهم كان يذهب في اهل عصره هذا المذهب ، ويقدم من قبلهم ، وليس ذلك بشيء إلا لظاجتهم في الشعر إلى الشاهد وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون ، وبدل على ان الاصمعي بسنن بسنة استاذة ابي عمرو ويقنع أثره بخالصة في الزواجة على المولد خبر الدهباج الحسرواني وذلك أن اسحاق الموصلي نظم البيتين التاليين ليلاً :

هبل إلى نظرة إليك . سبيلُ يرد منها السدى ويشفي الغليلُ  
إن ما قلنا منك بكثرة عندي وكثير ممن تحب القليل  
قال ابن إسحق : فلما أصبحت أشدتها الأصمعي فقال : هذا الديباج للخسرواني .  
هذا الوشي الإيسكندراني ، لمن هذا ؟ فقلت له : إنه بن ليثته ، فقال : أفسدته ،  
أفسدته ؟ أما إن التوليد فيه ليين .

وكان الأصمعي يقول في الكمية : جرماني من جرمانيق الموصل لا يخرج شعره ،  
وأنكر شعر الطرماح ، ولحن ذا الرمة ، وكان لا يخرج أيضاً شعر ابن كنانسة (١)  
ومحمد بن سهل ، ومثله في ذلك ابن الأعرابي ، فقد قرأه عليه أبو عمرو الطوسني أرجوزة  
لأبي تمام ونحله إلى بعض شعراء هذيل ، فاستحسنها ، ولما علم أنها لأبي تمام قال له خرق  
خرق ؟ على أن الشعر كما قال القاضي الجرجاني في وساطته (٢) : علم من علوم العرب  
يشترك فيه الطبع والرواية والذكا ، ثم تكون الدربة مادة له وقوة ، فمن اجتمعت له  
هذه الخصال فهو المبرز ويقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان ، ولست أفضل  
في هذه القضية بين القديم والحديث والجاهلي والخضرم والأعرابي والمولد .

لقد كان الأصمعي نقادة لا تأخذ في ملته ولغته لومة لائم فلا بدالس ولا بوالس  
أحداً ، وما زال النقد الصحيح يثير كامن الحقد وييدي ياطن الحسد ، فكثير لذلك  
خصوم الأصمعي كصاحبيه : أبي عبيدة وأبي زيد مع إجلاله للثاني ، ومثل الكسائي  
والجاحظ والباهلي ويحيى بن المبارك اليزيدي وإسحق الموصلي وأبي نواس وأضرابهم ،  
والمعاصرة كما قيل حرمان ، واختلاف المذهب والهوى عدوان ، وشمر عداوة في الناس  
عداوة الصناعة ، فعمل العداوة المشبوبة بين الأصمعي وأبي عبيدة قد اترجت من  
كراهيتين دينوية ودينية ، أما الدينوية فهي المعاصرة والمنافسة الناجمة عن تنازع البقاء ،  
وأما الدينية فلاختلاف مشربهما ومذهبيهما ، فتقد كان الأصمعي سافلي العقيدة  
والهوى ، ويتميز أوضح كلف اتباعياً بمجد السلف وآثاره ، ويروي هائماً مفتوناً  
أشعاره وأخباره ، ولا يأخذ علمه إلا عن أئمة القرآن والحديث كأبي عمرو بن العلاء .

(١) انظر المزهر ٢ : ٢٠٦ . طبع بولات (٢) ص ١٩ . مطبعة العرفان .

وابن عون وحماد بن سلمة وأشباهم ، وبالضرورة كان يعادي أهل البدع والمفالات الكلامية التي تخالف كلام السلف الصالح ، فكيف ليت شعري يعني مودته ويمحض إياه أمثال أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وقد عرف عنه أنه كان شعوبياً (١) وكان يرى رأي الخوارج الأباضية ، قال الجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي (٢) أعلم بجميع العلوم منه ؛ وأما الجاحظ فقد كان من المعتزلة وخالفهم في مسائل انفرد به وأصبح صاحب مقالة وكان الأصمعي يكرهه لذلك ، ويتزهد بالقدرية ويرى أن نعله المخصوصة بالحديد نعم قناع القديري كما مرّ بنا ، والمعتزلة يزعمون (٣) أن البريدي كان معتزلياً ، فإن صح هذا الخبر كان من أسباب عداوتهما .

قال أبو الفرج الأصبهاني : كان إسحق يأخذ عن الأصمعي ، ويكثر الرواية عنه ، ثم فسد ما بينهما فهجاه إسحق وثابه وكشف للرشيده معائبه ، ووصف له أبا عبيدة معمر بن المثنى بالثقة والصدق والسماحة والعلم ، وفعل مثل ذلك للفضل بن الربيع واستعان به ، ولم يزل حتى وضع مرتبة الأصمعي وأسقطه عنده وأنفذوا إلى أبي عبيدة من أقدمه « أي من البصرة إلى بغداد » ، ولكن الرشيده اختار الأصمعي (٤) لمجالسته لأنه كان أحسن منه نشراً وأصلح لمجالسة الملوك .

وتدل قصة ( الفرس ) التالية على ما كان بين أبي عبيدة وأبي سعيد من المناقسة والغيظ ، قال أبو العيلاء قال الأصمعي : دخلت أنا وأبو عبيدة على الفضل بن الربيع فقال : يا أصمعي ! كم كتابك في الخيل ؟ فقلت جلد ، قال فسأل أبا عبيدة فقال :

(١) بغية الوعاة ص ٢٩٥ مطبعة السعادة بمصر .

(٢) ويرى غلذهر Mahomedanische Studien, Part I, P. 197 ان ابا عبيدة من يهود فارس وانه لذلك كان شعوبياً في كتبه ، فتبين برأي الخوارج باطلاً ، وما اظن الجاحظ كان يعرف ذلك ويكتمه ؛ وأئن صح أنه غير خارجي فشعوبيته من أقوى اسباب العدا والخصومة بينه وبين الأصمعي فقد كان أبو عبيدة شيخ الشعوبية في بغداد كما كان الأصمعي شيخ العروبية فيها (٣) نزهة الالباء ص ١١٠

(٤) في رسالة الصحائف الثماني من المخطوطة الظاهرية رقم ١٣٢

خمسون جلدًا ، قال : فأمر بإحضار الكتابين (١) وإحضار فرس ، فقال لأبي عبيدة : اقرأ كتابك حرفًا حرفًا . وضع يدك على موضع موضع من الفرس ، فقال أبو عبيدة : لست بيطارًا ، وإنما هذا شي أخذت وسمعت من العرب ؛ فقال لي : ثم يا أصمعي فضع يدك على موضع موضع من الفرس ، فوثبت ، فأخذت بأذني الفرس ، ووضعت يدي على ناصيته ، فجعلت أقول : هذا اسمك كذا ، حتى بلغت حافره ، فأمر لي بالفرس ، فكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبت الفرس وأتيته !

**اقتصاده في المال** . - كان الأصمعي يرى من مروءة الرجل صيانة ماله وبعده عن التبذير ، ولذلك جمع مالاً وأثله قبل منصرفه إلى البصرة فعاش فيها مؤبور الكرامة ، غير محتاج إلى لثيم يمد إليه يده لیسأله رفته . ولكن أعداءه عدوا اقتصاده في الإنفاق بخلاً ، وجعلوا من البخل جمعه لأحاديث البخلاء . قال داود : « وكان بخيلاً ، ويجمع أحاديث البخلاء » غير أن هذا القول يناهضه قول تلميذه الرياشي : سمعت الأصمعي يقول : أيها الناس ! الفقر حاضر يثب على سؤالكم ، والحيا ، زاجر عن كلامكم ، فرحم الله امرءاً أمر بنيل (٢) ، أو دعا بخير ، فإن الدعاء إحدى الصدقتين ، فقلت : فمن الرجل يرحمك الله ؟ فقال : اللهم غفراً ، سوء الاكتساب يمنع عن شرف الانتساب ، قال فقلت له : قلت في ذلك شيئاً ؟ قال : نعم

كم من لثيم الآباء شرفه إلا - حال ، أبوه وأمه الورق  
وكم كرم الآباء ليس له ذنب سوى أن ثوبه خلق

قال (الأصمعي) : وكان معي ٤٠٠ درهم ، فدفعتها إليه وحلقته ان لا يقوم بالبصرة ، وأعلمه كان رحمه الله من لا يحمده في حق ولا يذوب في باطل .

ظرفه وقد ندره . - وكان الأصمعي خفيف الروح ظريف النادرة إلى مزح بحرك الرصين ويضحك الحزين ، وكأننا كان يعتقد أن للجد موضعاً لا يصلح فيه الهزل وللهزل موضعاً يستسمح معه الجد ، ولا غرو في ذلك ، فقد تيمنا عرف رواة الاخبار بالظرف

(١) كتاب الأصمعي وكتاب أبي عبيدة (٢) وفي رواية : بهير

وخفة الظل ، وقد سئل ابو عثمان المازني عن أهل العلم فقال (١) : « أصحاب القرآن فيهم تجليظ وضعف ، وأهل الحديث فيهم حشو ورقاعة ، والشعراء فيهم هوج ، والنحاة فيهم ثقل ، وفي رواية الاخبار الطرف كله . »

قال أبو العباس محمد بن يزيد : كان الاصمعي اذا أنشد هذه الآيات يومئذ كأنه يقوم على أربع ، والآيات له :

يا امة الله ألم تسمعي ما قال عبد الملك الاصمعي  
واحدة أثقلني حملها فكيف لو قمت على اربع !

وقال احمد بن علي بن ابي نعيم (٢) : كان الرشيد يحب الوحدة ، فكان اذا ركب حماره عادله الفضل بن الربيع ، وكان الأصمعي قريباً منه بحيث يحادثه ، واسحق الموصلي على دابة يسير قريباً من الفضل ، فأقبل الاصمعي لا يتحدث الرشيد شيئاً إلا مر به وضحك منه ، فحسده اسحق ، وكان فيما حدثه الاصمعي قال : يا أمير المؤمنين ، مررت على رجل زنكي جالس على بابي ، قال : ويحك فما الزنكي ؟ فوصفه له - قال العسكري : هو الشاطر - قال فقلت : يا فتى ! أيسرك انك أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، قلت : ولم ؟ قال : لا بدعوني اذهب حيث شئت ، قال : فقال الرشيد : صدق والله ، ما بدعونا نذهب حيث شئنا ، قال : فاستضحك الرشيد ، فقال اسحق للفضل : ما يقول كذب ؟ فقال الرشيد : أي شيء قال (أي اسحق) ؟ قال فأخبره الفضل ، فغضب الرشيد (لحسد الموصلي) فقال : والله لو كان ما يقول كذباً ، إنه لا ظرف الناس ، وإن كان ما يقول حقاً ، إنه لأعلم الناس ، فمكث بينهما شراً دهرأ من الدهر ، فقال اسحق لاميته المعروفة في هجو الاصمعي ، وباعثها الحسد المستعاذ من شره ، ولكن الاصمعي برغم ذلك قد أصبح جالس علماء وانيس ادباء وندم ملوك وادباء .

(١) انظر بقية الوعاة للسيوطي ص ٢٠٣ (٢) الجزء الخامس من مخطوطة ابن عساكر في القبة الظاهرة

تعمكه ٠ - وكان تندره الطريف هذا لا يحلو من تهكم لا ذع فطر عليه الظرفاء  
الاذكيا ، وبذلك كان يبلغ من خصمه العنيد او تابعه الغافل او البليد ما لا يبلغه  
بالترجيع او الضرب الشديد ، من ذلك ان تلميذه الزبدي (١) قرأ عليه يوماً هذا البيت :  
اغثيت شاني فاغثوا اليوم شانكم واستحمقوا في لقاء الحرب أو كيسوا  
فصحف فقال : اغثيت شاني ، فقال الاصمعي : فاغثوا اليوم تيسكم ! وقال محمد  
ابن عبد الكريم سمعت الأصمعي يقول : ان اعرابي ابن نخاس فقال له :  
- يا عم ، اشترى حماراً ليس بالقصير المحقر ، ولا بالطويل المشتهر ، اذا ركبته  
عام ، واذا ركبه غيري خام ، وإن خلا الطريق تدفق ، وإن كثر الزحام ترفق . . .  
ان اكثرت علفه شكر ، وإن اقلته صبر ؛ فقال النخاس :  
- اصبر حتى إذا مسخ القاضي حماراً شربته !

علم النحو ٠ - وبحسبه فخراً بالنحو وسعة علمه به انه كثيراً ما كانت يتناظر  
سيبويه ، ويتغلب ببلاغة المنطق عليه ، وروى الرياشي (٢) قال سمعت عمرو بن سرزوق  
يقول : رأيت الاصمعي وسيبويه يتناظران ، فقال بونس : الحق مع سيبويه ، وهذا  
يقرب بلسانه في الظاهر بعني الاصمعي ؛ ويقول ابو العباس المبرد : وبفضل ابو عبيدة  
على الاصمعي بعلم النسب ، وكان الاصمعي اعلم منه بالنحو . وقال الاخفش : ما راينا  
احداً اعلم بالشعر من الاصمعي وخلف ، فقلت : ايها كان اعلم ؟ فقال : الاصمعي ،  
لانه كان نحويًا .

وعن ابي داود (٣) قال سمعت الاصمعي يقول : ان اخوف ما اخاف على طالب  
العلم اذا لم يعرف النحو ، ان يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم : من كذب

(١) هو ابراهيم بن سفيان ، قال ياقوت : كان فنيوياً لغويًا راوية قرأ على سيبويه ،  
وروى عن ابي عبيدة والاصمعي . . . وكان شاعراً ذا دعابة وفرح ( - ٥٢٤٩ هـ )  
وانظر البغية ص ١٨١ . (٢) انظر تزهة الالباء في طبقات الادباء لابن الانباري ص  
١٦٩ طبع السليمانية بمصر (٣) الجزء الخامس من المخطوطة الظاهرية من تاريخ ابن  
عساكر .

علي فليتجربوا متعمده من النار ، لانه لم يكن يلحن ، فمعهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه ؛ وحدث الريثي قال : سمى الاصمعي برجل يدعو ويقول في دعائه : يا ذوالجلال والإكرام ، فقال له الاصمعي : يا هذا ما اسمك ؟ فقال : ليث ، فقال الاصمعي :  
بناجي ربه باللحن ليث لذلك اذا دعاه لا يجيب !

علم الشعر . — اما علمه بالشعر ، فقد سمعنا ما شهد له به الاخفش ، وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر ، يقول للعلماء : لا تعرفوا للاصمعي في الشعر ، والكسائي يقول : اذا جاء الشعر فاباك والاصمعي ؛ وحدث ابو عثمان المازني قال : سمعت الاصمعي يقول : قرأت شعر هذبل على الشافعي بمكة ، قال المبرد : الشافعي كان من أشعر الناس وأدب الناس وافصح الناس واعرفهم بالقراءات ، وكان الامام ابن هشام يقول : الشافعي ممن يؤخذ عنه اللغة ومثله قول ابي عبيد القاسم بن سلام .

وعن ابي العيناء قال حدثني كيسان قال : قال لي خلف الاحمر وبلك ، الزم الاصمعي ، ودع ابا عبيدة فانه افرس الرجلين بالشعر ؛ وكان حماد بن اسحاق سمعت ابي يقول ما رأيت احداً قط اعلم بالشعر من الاصمعي ، ولا احفظ لجيده ، ولا احضر جواباً منه ، ولو قلت انه لم يك مثله ما خفت كذباً ، لقد امتأذن علي يوماً ، وعندني اخ للعراقي الراجز حافظ راية ، فلما دخل عبث به اخ العماني فقال من هذا ؟ اهو الباهلي الذي يقول :

فما صحفة ، أدومة باهالة باطيب من فيها ولا اقط رطب  
فقال له (الاصمعي) قبل ان يستتم كلامه : هو على كل حال اصالح من قول اخيك العماني :

يارب جارية حورا ، ناعمة كأنها عومة في جوف راقد  
قال فقلت له اكننت اعددت هذا الجواب ؟ قال لا ، ولكن ما سر بي شيء قط  
الا وانا اعرف منه طرفاً !

وأما نظمه الشعر فقد كان منه مقلداً ، شغله العلم بالشعر مع استظهاره واستبطان اسراره والاحاطة بأخباره عن التفرغ لصياغة الشعر . ولو فعل لاجاد حبكه ولاحسنه

سبكه ، قال النرزباني في موشحه (١) حدثني علي بن هرون قال اخبرني ابي قال :  
كان ابو عبيدة يقول شعراً رديئاً ضعيفاً ، وكان الاصمعي يقول شعراً ضعيفاً ،  
وهو اصلحهما شعراً .

نقده للشعر . - جاء في الزهر ما نصه : وانا الاصمعي فكان انقن القوم باللغة  
واعلمهم بالشعر ، واحضرم حفظاً ، وكان تعلم نقد الشعر من خلف الاحمر ، وهو  
خلف بن حيان وبكنى ابا محمد وانا محرز ، وما يد على قوة نقده وصحة ذوقه . ما رواه  
لنا ابو العيناء قال : انشد اسحاق الموصلي (٢) قوله في غضب المأمون عليه :  
بالمسرح الما - قد مدت مواردك أما اليك طريق غير مسدود  
لحائم حام حتى لا حيام به .  
فقال الأصمعي : أحسنت ، غير أن هذه الخاء آت لو اجتمعت في سورة الكرمي  
لما تبها ، وكان لسعة علمه بالشعر وقوة نقده لا يعجبه من الشعر الا ما بلغ الذروة ، وقلما  
رضي عن شعر مولد ، قال ابن اخي الاصمعي : كان عمي إذا ورد عليه شيء ينكره قال :  
جففل به ، ومعناه : ارم به ، يقال جففلت به إذا صرعته ، وهذا الامثلة على نقده  
مبذولة الطالبها في كتب الادب .

علم العروض . - ويحكى أن الاصمعي أراد ان يقرأ العروض على الخليل بن احمد  
وشرع في تعلمه ، فتعذر ذلك عليه ، فيئس الخليل منه ، فسأله عن معصوب الوافر ،  
فقال له : يا ابا سعيد كيف نقطع قول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه

وجاوزه الى ما تستطيع

فعلم ان الخليل قد تأذى ببعده (٣) عن علم العروض فلم يعاوده .

النسب . - والنسب من علوم الاصمعي وكان أبو عبيدة اعلم به منه قال ابو سعيد  
الحسن بن عبد الله السيرافي قال ابو العباس محمد بن يزيد : كان الأصمعي اسد الشعر

(١) ص ٢٦٧ طبع السلفية بمصر (٢) الموشح للنرزباني ص ٣٠٠ بالمطبعة السلفية

بمصر (٣) اي ببعده استعداده عن تعلمه

والغريب والمعاني ، وكان أبو عبيدة كذلك ، وبفضل على الأصمعي بعلم النسب (١) ،  
وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو .

الملح والنوادر . - وكان الأصمعي يقول : بلغت بالعلم ونلت بالملح ، وقال أبو  
الفلاح : ونوادره تحتل مجلدات ، ولا حاجة بنا هنا إلى الاستشهاد على صحة ذلك ،  
وبحسبنا أنا لا تنفخ كتاب ادب حتى نرى فصوله مزدانة بملحه ونوادره ، أو مفصلة  
بشذوره اشعاره واخباره .

القراءات . - وذكرنا في فاتحة ترجمته أنه اخذ القراءات عن نافع وإبي عمرو  
ابن العلاء ، وكانت مشيخة القراء وامثالهم في البصرة تحضره ، وهو حدث لأخذ قراءة  
نافع عنه ، وقال في غاية النهاية (٢) روى القراءة عن نافع وإبي عمرو ، وله عنهما نسخة ،  
وروى حروفاً عن الكسائي ، روى عنه القراءة محمد بن يحيى القطعي ، وروى عنه  
الحروف أبو حاتم ونصر بن علي وعبد الرحمن بن محمد الحارثي ومحمد بن فرج الدوري ،  
ومحمد بن غالب بن حرب الإنماطي ، تفرد عن نافع بأثبات الالف في حاشا ، وبخفض  
العزير الحميد الله في الحالين اعني الجلالة .

التفسير والحديث . - كل لغوي مفسر لعلمه بغريب القرآن ، وقل من اللغويين  
من لم يترك كتاباً في الغريب . وكل مفسر لغوي لا محالة ؛ لانه لا يكون مفسراً ما لم  
يكن عارفاً بالغريب ، ولولا تخرج الاصمعي - كما مر - من تفسير القرآن والحديث  
وتوقفه عنه ، لعله كان يترك لنا كتاباً او كتباً في تفسيرهما او في غريبهما على الاقل  
وأما الحديث فقد أخذ عن ائمة كعبد الله بن عون والحمام بن حماد بن سلمة وحماد  
ابن زيد ، ويحيى بن معين ، وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن ابي الزناد  
ومن صدقه في الحديث مرواه نصر بن علي قال : سمعت الأصمعي يقول لعفان :

(١) الجزء الخامس من تاريخ ابن عساكر ، وفي النزعة ص ١٥١ وكان أبو عبيدة أعلم  
من ابي زيد والاصمعي بالانساب والايام والاخبار وكان للاصمعي يد غراء في اللغة لا  
يعرف فيها مثله (٢) في طبقات القراء لابن الجزري ص ٤٧٠

انق الله ولا تغير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولي ؛ وقال نصر بن علي : كان الأصمعي يفتي أن يفسر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يفتي أن يفسر القرآن : أي على طريق اللغة ؛ أما على طريق الحديث ففسد كان يميزه ولا يجد في تفسيرهما حرجاً ، وقد رأينا كيف سرّبي عنه حينما علمه مغيبان بموافقة تفسيره للبخع في حديث أهل اليمن لما ورد في الحديث من تفسير آية البخع في الكتاب العزيز .

وقد روي له مسلم في مقدمة كتابه ، وأبو داود في تفسير أسنان الإبل ، والترمذي في تفسير حديث أم زرع ، قال ابن حجر (١) : ووقع ذكره في صحيح البخاري كما أوضحته في ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام .

ومن مسنده عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إياكم ومحقرات الذنوب ، فإن لها من الله طالباً ؛ وبإسناده عن علي رضي الله عنه أنه قال : هذا المال لا يصاحبه إلا ثلاث : أخذه من حله ، ووضع في حقه ، ومنعه من السرف ؛ وبإسناده : قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : من أنعم الله عليه فليحمد الله ، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ، ومن حزبه أمر فليقل : لا حول ولا قوة إلا بالله .

**الأصمعي جغرافي كبير** — وكان الأصمعي من ثمة الجغرافية العربية أسية علم تقويم البلدان ، فإن نظرة بالتحقيق الباحث على كتب البلدان : كمعجم ياقوت ، والمسالك والممالك ، وصفة جزيرة العرب ونحوها ، تكفيه في الدلالة على تبحر الأصمعي في هذا العلم ، وقد استشهد به ياقوت في ٣٤١ موضعاً من كتابه معجم البلدان ، وفي مقدمته يقول ما نصه : « وأما الذين قصدوا ذكر الأماكن العربية والمنازل البدوية فطبقه أهل الأدب وهم : أبو سعيد الأصمعي ظفرت به (٢) ورواية لابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه ثم سرد أسماء مشاهير الجغرافيين من العرب ، وعد الأصمعي منهم في الطائفة ،

(١) انظر تذييل التهذيب طبع الهند ج ٦ ص ٤١٧ (٢) أي بكتابه جزيرة

وكذلك المطلع على كتاب الدرر (١) للأصمعي يستغزر بجزءه ولا ينكر قدره .  
اللغة الفارسية . - وهل كان الأصمعي يعرف غير لغته ؟ وهل سئحت آيت شعري له فرصة في البصرة ليتعلم الفارسية ، والمتكلمون فيها يومئذ بالفارسية كزيون ؟ إن من يتتبع شرحه للغريب - وردت بعضه إلى اللغة الفارسية مع الإصابتة في ذلك يغلب على ظنه أن الأصمعي كان ضليعاً في الفارسية ، ولم تقف على نص في ذلك ينقلب به الظن بيقيناً ، ولعله كان محيطاً باللغة في صدره أو في أسفاطه فما لا يعرفه لا يكون عربياً ، ومثله ما ذكره محمد بن نصر الطبري ، قال : دخلت على ابن معين فوجدت عنده كذا وكذا سفظاً (٢) ، وسمعته يقول : كل حديث لا يوجد ها هنا ، وأشار بيده إلى الأسفاط ، فهو كذب أي ليس بحديث ، وبما حكى الأصمعي بفارسيته من الألفاظ ( الخورنق ) ، فقد قال الخليل : ينبغي أن يكون مشتقاً من الخورنق : الصغير من الأرناب ، فقال الأصمعي ، ولم يصنع شيئاً : إنما هو من الخورنقاه بضم الخاء ، ويسكون الواو ، وفتح الراء ، وسكون النون والقاف ، يعني : موضع الأكل والشرب بالفارسية ، فعرته العرب فقالت الخورنق رذته إلى وزن السفرجل ، ومثله : لفظ ( الزرجون ) أي الكرم أو قضاياه أو الخمر ، واختلف أئمة اللغة في عربيته ، أما الأصمعي فيقول : هي فارسية معربة أي لون الذهب (٣) .

أثره الخالد في الأدب والمجتمع . - لقد مضى على وفاته ما يزيد على أحد عشر قرناً ، واسمه ملهج الألسنة وعلمه مرجع العلماء ، ولا يكاد يخلو منه كتاب لغة وأدب ، بله لا يزال الأصمعي لدى العامة مضرب المثل في الفصاحة وسعة الرواية في معظم بلدان العرب ، فهذا الدمشقي مثلاً إذا ما أراد اليوم أن يعبر عن سعة الرواية ، أو طول حديث ، أو غرابة قصة ودحواف قال لك ما معناه : « أتريد أن تحمدتنا بحديث الأصمعي ، أو تروي لنا دحواف الأصمعي » ، وما ذلك إلا لكثرة ما عرف

(١) انظر فهرس كتبه المطبوعة في آخر الترجمة (٢) ويريد به قطر الكتب والدفاتر

(٣) لأن زر بالفارسية الذهب وجون بمعنى مثل .

به من سعة الحفظ وكثرة الأخبار ؛ ولا يزال القصاص في مقامي دمشق ، إذا  
ما شرعوا ليلاً في قص سيرة عنبرة ، بعزونها الى الأصمعي رحمه الله .

ولقد ذكره أبو العباس في كملته مستشهداً بأقواله في ٦٤ موضعاً ، وبمثل هذا العدد  
قد ذكره علامة العراق في عصره السيد الآلوسي في بلوغ الأرب ، كما ذكره أبو  
الفرج في أغانيه في ٣٧ موضعاً ، والجاحظ في البيان والتبيين في ٦٨ موضعاً ، والمرزباني  
في الموشح في ٧٢ موضعاً ، ثم انظر ما رواه أبو بكر بن دريد - في أمالي القالي -  
بسنده عن الأصمعي في وصف السحاب والرعد والمطر .

ولم يغفل ذكره والانتفاع بأقواله علماء التاريخ والتراجم كالطبري وابن عساكر  
وابن خلكان وابن حجر في تهذيب التهذيب وابن العماد في شذرات الذهب وابن  
الأنباري في نزته والسيوطي في بغيته وأضرابهم من ثقات المؤرخين .  
ثم لا يكاد يخلو شرح من شروح دواوين العرب ، أو معجم من معاجم اللغة من  
الرواية عنه والاستشهاد بأقواله الشارحة في تفسير الآيات أو بيان أسباب قولها ، أو  
الاعتداد على أقوال تلاميذه كأحمد بن عبيد واللحياني وأبي حاتم السجستاني وأبي عبيد  
القاسم بن سلام وأضرابهم . . . .

**الأصمعي في ميزان العلماء .** - ذكرنا عرضاً بعض شهادات العلماء في الأصمعي ،  
وقد تعدلها جميعاً شهادة الشافعي القائل : « ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة  
الأصمعي » ، وقد عرفنا أن إسحق الموصلي كان من عدوته ، والفضل ماشهدت به الأعداء ،  
فاسمع لما يقول فيه : عجائب الدنيا معروفة معدودة منها الاصمعي ، وقال مرة أخرى :  
لم أر كالأصمعي بدعي شيئاً من العلم فيكون أحد أعلم به منه ؛ وقال أبو العيناء :  
أخبرني الدعبلجي ، غلام أبي نواس ، قال قيل لأبي نواس : قد أشخص أبو عبيدة  
والاصمعي إلى الرشيد ، فقال : أما أبو عبيدة تعلم ما ترك مع أسفاره بقروها ،  
والاصمعي منزلة بلبل في قص تسمع من نغمه لحوناً ، وترى كل وقت من ملحه  
نكاً ؛ ذكروا ابن حبان في الثقات وقال : ليس فيما يروى عن الثقات تحايط إذ كان

دونه ثقة ، وقد روى عنه مالك ، وقد اورده الحافظ بن حجر في اساء الرجال وقال فيه : صدوق سني ، وجعله في الطبقة التاسعة من صغار اتباع التابعين كالشافعي ويزيد ابن هارون وعبد الرزاق وغيرهم .

تلاميذه . — كان علماء عصره يفتخرون بالأخذ عن الاصمعي ، ثم امسوا بعد وفاته يتباهون في الأخذ عن تلاميذه ، او باتصال سندهم به ، كما كان مشيخة القراء في البصرة يثبتون امامه على الركب لاخذ قراءة نافع عنه وهو يومئذ حدث كما حدثتنا ابن جني في الخصائص .

وان سرد اسماء تلاميذه العلماء كافي في الدلالة على جلالة قدر الاصمعي ، فقد روى عنه احمد بن ابراهيم البديري ، ونصر بن علي الجهضمي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وابو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، وابو بكر احمد بن عبد الرحمن الحراني ، واحمد بن عبيد بن ناصح ، ومحمد بن مسلم بن وارة ، وابو حاتم الرازيان ، وابو الفضل العباس ابن الفرج الرياشي (1) واحمد بن محمد البيهقي ، ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه ، ومحمد ابن اسحاق الصغاني ، وبعقوب بن سفيان الفارسي ، ورجاء بن الجارود ، وبشر ابن موسى الاسدي ، وابو العباس محمد بن يونس الكديمي ، وابو يحيى زكريا بن يحيى المنقري ، ومسعود بن بشر المازني وابن اخيه عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب .

ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه اخالده هؤلاء الاعلام من تلاميذ الاصمعي ، وعثرت بعد ذلك على كثير من تلاميذه اساتذة الامة العربية منهم : راويته ابو نصر احمد بن حاتم الباهلي ويقال انه ابن اخته وقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه انه اوثق من روى عن الأصمعي وعبد الله بن محمد التوزي اللغوي ، وابو سعيد العسكري وابو اسحق ابراهيم بن يحيى البيهقي ، وابو اسحق ابراهيم بن سفيان الزياتي ، واسحق الموصلی ، وابو عثمان المازني ، وابو عثمان الاشناندي ، وابو عمر صالح بن اسحق الجرمي وعلي بن حازم اللحياني اللغوي ، وراوية اهل البصرة عبد الله بن احمد ابو هفان النحوي

(1) وكان كثير الرواية عن الاصمعي

- خ -

وابو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد البصري ، وابو اعالية الشامي ، ومحمد بن الفرج  
الدورقي ، ومحمد بن يحيى القطعي ، وعبد الرحمن بن محمد الخارثي ، ومحمد بن غالب  
الانماطي ، وابوداود السبخي ، ومحمد بن أبي جميلة ، ويحيى بن معين ، ويعقوب بن شعبة  
ويحيى بن حبيب بن عرين ، ويحيى بن معمر بن سهيل البصري ، وعباس بن عبد العظيم  
العنبري ، وعمر بن شعبة ، وابو قلابة ، وابو العيناء الكديمي ، وابو مسلم ابراهيم بن عبد  
الله الكشي .

وخالك طائفة من العلماء لم يأخذوا مباشرة عن الاصمعي ، وانما كانوا يروون علمه  
ويستشهدون بقوله ، فمهم اشباه تلاميذه كابي يوسف يعقوب بن السكيت ، فقد كان  
يحكي عن الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد من غير مسماع الا ممن سمع عنهم نحو الاثرم وابي  
مجدة وابي نصر ، وكان ثعلب يروي عن ابني نصر كتب الاصمعي ، وعن عمرو بن ابني  
عمرو كتب ابيه .

وكثيراً ما تحمّل عنه العلماء وتلمذوا له بالمكاتبه ، كما يؤخذ الحديث ، وقد  
نقترن هذه المكاتبه بالاجازة اقتران المناولة ، فيصبحون كتلامذته الخازين ، سوا  
علمهم اجتمعوا به أم لم يجتمعوا به قبلاً . قال ابو احمد العسكري : لقد حرص المأمون  
على الاصمعي وهو بالبصرة ان يصير إليه فلم يفعل واحتج بضعفه وكبره ، فكان المأمون  
يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه ليجيب عنها ؛ وقد احتذى المأمون في ذلك  
حذو أبيه الرشيد ؛ قال الترميضي في ( نكت الحماسة <sup>(1)</sup> ) اخبرنا ابو احمد ابن  
سعيد العسكري فيما كتب به إليّ وحدثنا المرزباني فيما قرئ عليه ، وانا حاضر اسمع ،  
قالا : اخبرنا محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابي قال حدثنا ابراهيم بن عمرو ، قال قال  
الرشيد اهل مجله عن صدر هذا البيت : ( ومن يسأل الصعلوك ابن مذاهبه ) فلم يعرفه  
احد ، فقال اسحق الموصلي : الاصمعي مريض ، وانا امضي إليه واسأله عنه ، فقال  
الرشيد : اسئلوا إليه الف دينار لنفقته واكتبوا في هذا إليه ، قال : فجاء جواب  
الاصمعي : شدنا خلف لابي النشاش النهشلي :

(1) ٨٣ : ١ الاميرية .

وسائلة ابن الرحيل وسائل ومن يسأل الصعلوك ابن مذاهب  
وداوية تهبأ يخشى بيا الردى سرت بابي الشناش فيها ركائبه  
ليدرك ثاراً اوليكسب مغنا جزبلا وهذا الدهر جم عجائبه

وقال ثعلب في اماليه : بعث بهذه الايات الى المازني ، وقال انشدنا الاصمعي :

وقائلة ما بال دوسر بعدنا صحا قلبه عن آل الليل وعن هند (الايات)

هذا شأن الآخذين عنه بالمكاتبه ، واما المشتاقون الى السماع منه والخذ عنه  
ولم يكتب لهم ذلك فمنهم شعبة ابن الحجاج نذكره على سبيل المثال فقد روى ابو حاتم  
السجستاني عن الاصمعي قال قال لي شعبة : لو انفرغ لجنتك ، وكان شعبة صاحب  
شعر قبل ان يكون صاحب حديث .

مؤلفاته . - وقد ترك لنا الاصمعي من مؤلفاته ورسائله خزانه كتب قيمه طبع أغلبها  
قال ابن الاهدل (١) : تصانيفه تزيد على ثلاثين ؛ واما ابن النديم فقد عد منها في  
كتابه الفهرست ثمانية واربعين مصنفاً ، وهي بدون تكرير لكلمة كتاب (٢) :

خلق الانسان ، الاجناس ، الانواء ، الحمز ، المقصور والممدود ، الفرق ، الصفات ،  
الاثواب ، الميسر والقديح ، الفرس ، الخيل ، الابل ، الشاء ، الاخيهية والبيوت ،  
الوحوش ، الاوقات ، فعل وافعل ، الامثال ، الاضداد ، الالفاظ ، السلاح ، اللغات ،  
الاشتقاق ، النوادر ، اصول الكلام ، القلقب والابدال ، جزيرة العرب ، الدول ، الرحل  
معاني الشعر ، مصادر ، القوائد الست ، الارجيز ، النخلة ، النبات والشجر ، الخراج  
ما اتفق لفظه واختلف معناه ، غريب الحديث نحو مائتي ورقة ، رأيته بخط السكري ،  
السرجم واللجام والشوى والنعال ، غريب الحديث والكلام الوحشي ، نوادر الاعراب ،  
مياه العرب ، النسب ، الاصوات ، وكتاب المذكر والمؤنث .

وزعم ابن النديم أن الاصمعي عمل قطعة كبيرة من اشعار العرب ليست بالمرضية

(١) الشذرات ٢ : ٣٧ (٢) مع اعتبار الكتاب الواحد ما بين الفرقتين .

عند العلماء لقلة غرايتها واختصار روايتها ، ثم كتاب اسما ، الخمر وكتاب ما تكلم به العرب . ويريد ابن النديم بهذه القطعة الكبيرة من اشعار العرب ديوان الاصمعيات وكانوا يقرنونه بالمنضيات جمع فيها شعر نيف ومائة شاعر ، وبعض قصائدها في المنضيات الا انها في الاصمعيات اطول واكمل ، وتعتبر الاصمعيات مع المعلقات والمنضيات والحماسات من اقدم مصادر ادبنا العربي ومناخره .

\* \* \*

### كتب الاصمعي المخطوطة والمطبوعة ومرامع ترجمان

- ١ الابل ٠ - بيروت ١٣٢٢ ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسان العربي ؛ ونشره الأستاذ هافر A. Haffner باسمه A. Haffner Texte zur arab. lexikogr. ليبسغ ١٩٠٥ ص ٦٦ - ١٥٧
- ٢ أسماء الوحوش وصفاتها ٠ - باعنتاء المسيو جاير Rudolphe Geyer و١٩٠٥ كتاب ما قال قطرب ٠ ويانه ١٨٨٨ ص ٧٠
- ٣ الأصمعيات ٠ - قصائد تعتبر كمنضيات من مصادر الأدب العربي ، رواية الأصمعي ، طبعها الأستاذ ولي بن الورد البرومي مع تعليقات له مفيدة في مجموع اشعار العرب بمدينة ابيسغ ١٩٠٢
- ٤ الأضداد ٠ - باعنتاء الأب نوبس شيخو بيروت ١٩١٢ ، وفي دائرة المعارف الإسلامية : ومخطوط (فيينا) لا يتضمن إلا جزءاً يمكن إتمامه خصوصاً ان لدينا جزءاً آخر في سنت بطرسبرج ، والمخطوط بتمامه مع كتاب الترس ، وكتاب الأراجيز ، وكتاب الميسر ، وجود في بغداد في مجموعة خاصة ببعض اسرها ، وهي لذلك لا يمكن أن تكون موضع دراسة علمية .
- ٥ خلق الانسان ٠ - أي أسماء أعضائه وصفاته . بيروت في جملة كتاب الكنز اللغوي في اللسان العربي . وهو كتاب يدل على براعة الأعراب في التشریح الانساني .

- ٦ اخيل ٠ — باعثناء الأستاذ هفتر ٠ ويانه ١٨٩٥ ص ٦٢
- ٧ الدارات ٠ — مقالة مفيدة لمعرفة جزيرة العرب ٠ بعناية الأستاذ هفتر ٠ نقلها عن نسخة مصورة في دار الكتب المصرية ٠ بيروت ١٨٩٨ ص ١٦ ٠ ونشرها أيضاً في لبيسيغ ١٩٠٥ باسم *Texte zur arabischen Lexicographie*
- ٨ الشاء ٠ = باعثناء هفتر أيضاً ٠ بيروت ١٨٩٦ ص ٣٢
- ٩ الفرق في اللغة ٠ — مع شرح وفهرست للاستاذ ملو ٠ ويانه ١٨٧٦ ص ٤٨
- ١٠ الكنز اللغوي في اللسان العربي ٠ — يشتمل على كتاب الابل وخلق الإنسان المذكورين رقم اوه
- ١١ النبات والشجر ٠ — بعناية هفتر مط اليسوعيين بيروت ١٨٩٨ ص ٤٨
- ١٢ النخل والكرم ٠ — بيروت ١٨٩٨ ص ٣٨ ونشره هفتر في المشرق ١٩٠٢
- ١٣ Prockelann : ص ٨٨٣ *Gesh derb Ara Litter.* ج ١ ص ١٠٤
- والحاشية ص ٥١٤

١٤ مراجع ترجماته وأخباره وآثاره : تاريخ ابن عساكر ( انخطوطة الظاهرية )  
تاريخ بغداد للخطيب ٠ تهذيب التهذيب لابن حجر ٠ شذرات الذهب ٠ وفيسات  
الأعيان ٠ الأنساب للسهماني ٠ معجم البلدان ٠ الأغاني ٠ البيان والتبيين ٠ الموشح ٠  
دائرة المعارف الاسلامية ( المجلد الثاني ٠ العدد الرابع ) ٠ دائرة المعارف الوجدية ٠

وفاته ٠ — ورجع الأصفعي في خلافة المأمون من مدينة السلام إلى مسقط رأسه  
وملعب أتراه ومألف احبابه البصرة ٠ ولم تبيض لحيته إلا حينما بلغ الستين من عمره ٠  
واخ عليه المأمون ليصير إلى بغداد حاضرة ملكه لينتفع بعلمه ٠ فلم ينفل محتجاً بضعفه  
وشيوخوته ٠ فكانت الرسالة بينهما تغني عن المواصلة ٠ وما زال في البصرة منعماً بما  
اقتصده في بغداد من المال ٠ ومكرماً من الأمراء والعلماء وسادة الرجال إلى أن استقبل  
وجه البقاء واصطفاه الله لجواره ٠ قال محمد بن بونس القرشي مات الأصفعي سنة سبع  
عشرة ومائتين في خلافة المأمون ٠ وقال أبو العيناء : توفي الأصفعي وأنا حاضر في سنة

## - غ -

ثلاث عشرة ومائتين (- ٢١٣ = ٨٣٠ م) وصل عليه الفضل بن أبي إسحق ، قال الخطيب البغدادي : وبلغني أن الأصمعي بلغ ثمانياً وثمانين سنة ، و كانت وفاته بالبصرة ، وفي غايه التهاية لابن الجزري أنه عاش ٩١ سنة ، ورأيت في ابن خلكان قولاً غريباً وهو أنه توفي بـ ١٠٠ بعد أن ذكر وفاته بالبصرة ، وقد أكثر الشعراء من رثائه فقال أبو العالية الشامي يوم وفاته :

لا در دره نبات الارض اذ تجعت \* بالاصمعي لقد ابرت لنا اسفا  
عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى \* في النام منه ولا في علمه خلفا

وقال محمد بن أبي العتاهية : ولما بلغ أبي موت الأصمعي خرج ورثاه فقال :

أسفت لفقد الأصمعي لقد مضى \* حميداً له في كل صالحه سهم  
نقضت بشائات المجالس بعده \* وودعنا اذ ودع الانس والعلم  
وقد كن نجم العلم فينا حيانه \* فلما انقضت ايامه أفل النجم !



زبير

## \* مؤلف اخبار الاصمعي

عبد الله بن زبر الربعي

( ٢٥٥ - ٣٢٩ هـ )

هو القاضي عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زبر أبو محمد الربعي .  
روى عن عباس الدوري ومحمد بن إسحق الصغاني ، وابي اسماعيل الترمذي واحمد  
ابن عبيد بن ناصح النحوي وحنبل بن إسحق وابي داود السجستاني والهيثم بن سهل  
والحسن بن عليل العتري وابي قلابة الرقاشي وسعد بن محمد البيروقي وخلق كثير ؛ فقد  
حدث بمصر عن جماعة منهم بضعة عشر من أصحاب سفيان بن عيينة وبضعة عشر من  
أصحاب الأصمعي .

وروى عنه ابنه أبو سليمان وأبو هاشم المؤدب وأبو بكر بن أبي الحديد وأبو الحسن  
الدارقطني وسهل بن أحمد الديباجي وأبو العباس عبد الله بن موسى الهاشمي وخلق .  
ولد بسامراء سنة ٢٥٥ على ما ذكر ابنه أبو سليمان بن زبر . وقد سكن دمشق  
وولي القضاء ، فيها غير مرة ، كما ولي قضاء مصر ثلاث مرات على عهد الخليفة جعفر المقتدر  
كان من الفقهاء المحدثين نفرد بأشياء ، ونظر في القضاء والأجاس والمواريث ،  
وكان شيخاً ضابطاً في الدهاة ممثلاً لأموره ، وعارفاً بالأخبار والكتب والسير في  
الدولتين ، والف في الحديث كتباً ، وعمل كتاب تشريف الفقر على الغنى وكتاب سيرة  
.....  
(\*) مقبسة من مخطوطة تاريخ ابن عساكر الظاهرية ومن الجزء الثالث من لسان

الميزان لابن حجر ص ٢٥٣

الدولتين ، وجمع ( أخبار الأصمعي ) عن شيوخه في بضعة أجزاء ، وكان هذا الكتاب موجوداً في دمشق ، ولولا ان الضياء المقدسي اختار لنا منه ( المنقح ) الذي أحياء الله اليوم بالنشر لما بقي لنا منه شيء تجزى الله الضياء عن الأدب أفضل الجزاء .

قيل وكان القاضي بن زبر أوسع الناس حيلة وأحذقهم بأخذ دينار ودرهم ، ولا يس هدية أو تفضي حاجة صاحبها ، وكانت مجالسه حافلة عامرة بملي وبقراً عليه ، وضعه في الحديث غير واحد ، وذكر صاحب التاج أنه ثقة وقال يحيى بن مكي المعدل : لو كان ابن زبر عادلاً ما عدلت به قاضياً ؛ ولكنه كان أدبياً يرجع إليه ، وأخبارياً يعول في الأخبار وسير الدولتين عليه وقد قضى في القضاء آخر مراحل حياته بمصر إلى أن مات وهو قاض عليها بالنسب في ربيع الآخر من سنة ٣٢٩ هجرية رحمه الله .

ترجمته الحافظ الكبير

## ضياء الدين المقدسي

متقي المتقى

(٥٦٩ - ٦٤٣)

هو محدث عصره ضياء الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي الصالح الحنبلي ، سمع بدمشق من ابي المجد البانياسي ، واحمد بن الموازيني وغيرهما ، وبمصر من البوصيري ، وفاطمة بنت سعد الخير وجماعة ، ويغداد الكثير من ابن الجوزي وغيره ، وباصبهان وممدان ونيسابور وهران ومرو ، ورحل مرتين الى اصبهان وسمع بها ما لا يوصف كثرة ، وكتب بخطه الكثير من الكتب الكبار ، ويقال انه كتب عن ازيد من ٥٠٠ شيخ ، وحصل اصولا كثيرة ، قال الذهبي : بني مدرسة على باب الجامع المظفري بسفح قاسيون واعانه عليها بعض اهل الخير ووقف عليها كتبه واجزاءه \* ؛ بناها للمحدثين والغرباء الواردين مع الفقر والقلة ، وكان يبني منها جانبا وبصبر الى ان يجتمع عنده ما يبني به ، ويعمل فيها بنفسه ، ولم يقبل من احد فيها شيئا تورعا وكان ملازما لجبل الصالحية . وقل أن يدخل البلد او يتحدث به ؛

وكان الحافظ المزني يقول : الضياء اعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني ولم يكن في وقته مثله ، وقال الذهبي ايضا : الامام العالم الحافظ الحجة محدث الشام شيخ السنة ضياء الدين صنف وصحح ولين وجرح وعدل وكان المرجوع اليه في هذا الشأن .

(\*) وفي دار الكتب الظاهرية كثير من الكتب التي كانت موقوفة على الضيائية وكانت من أغني دور الكتب بعدد كتبها وأصولها الصحيحة النادرة .

مصنفاته ٠ - ١ كتاب الاحكام في ثلاث مجلدات ٢ الاحاديث المختارة ٦ \* كتب  
منها ٩٠ جزء أو لم تكمل ٣ فضائل الاعمال اربعة اجزاء ٥ فضائل الشام ثلاثة اجزاء  
٦ مناقب اصحاب الحديث اربعة اجزاء ٧ صفة الجنة ثلاثة اجزاء ٨ صفة النار جزآن  
٩ افراد الصحيح جزء ١٠ اوغرائب تسعة اجزاء ١١ ذم المسكر جزء ١٢ الموثقات  
اجزاء كثيرة ١٣ كلام الاموات جزء ١٤ شفاء الغليل جزء ١٥ الهجرة الى ارض  
الحبشة جزء ١٦ قصة موسى جزء ١٧ فضائل القرآن جزء ١٨ الرواية عن البخاري  
جزء ١٩ كتاب دلائل النبوة جزء ٢٠ الالهيات ثلاثة اجزاء ٢١ فضائل الجهاد جزء ٢٢ النهي  
عن سب الاصحاب جزء ٢٣ اطراف الموضوعات لابن الجوزي في جزأين ٢٤ تحريم  
الغيبة جزء ٢٥ الموقف والاختصاص جزء ٢٦ الاستدراك على الحافظ عبد الغني في  
عزوة الاحاديث في درر الاثر ٢٧ الاستدراك على المشايخ النبلاء لابن عساكر جزء  
٢٨ الارشاد الى بيان ما اشكل من المرسل في الاسناد جزء كبير ٢٩ الموافقات جزء  
٣٠ طرق حديث الحوض النبوي جزء ٣١ احاديث الحرف والصوت جزء ٣٢ الامر  
باتباع السنن واجتناب البدع ٣٣ مسند فضالة بن عبيدة ٣٤ الامراض والكفارات  
والطب والرقيات ٣٥ الحكايات المستطرفة اجزاء كثيرة ٣٦ سبب هجرة المقادسة الى  
دمشق وكرامات مشائخهم نحو عشرة اجزاء ٣٧ ٦ والمنتقى من اخبار الاصمعي وغيره  
ولولا انتقاؤه الدال على ذوقه وادبه لما وصل الينا شيء من اخبار الاصمعي تأليف الامام  
الرابعي .

ومن روى عنه ابن نقطة وابن النجار والبرزالي وعمر بن الحاجب وابن اخيه النضر  
البخاري وخلق كثير . توفي يوم الاثنين ثامن عشرين جمادى الآخرة بسفح قاسيون  
ودفن به رحمه الله تعالى .

(\*) هي التي يصلح ان يمنج بها سوى ما في الصحيحين ، وهي خير من صحيح  
لان تصحيح الضياء اعلى من تصحيح الحاكم كما ذكره الزركشي ، وقد اخرجها  
عامة القبة الظاهرية نسخة مضبوطة منها ، وقد نسخت للطبع في مصر .

## استدراكات

- ص \* ٤ ح ٢ - والصحيح أنه العباس بن محمد بن حاتم الدوري كما ذكر في سند الخبر ٤٧ من المتنق نفسه ، لا كما علقنا وعلق عليه الأستاذ كرنكو ( انظر الجزء الثاني عشر من المجلد ١٣ من مجلة الجمع العلمي )
- ص ٥ خ ٣ و ٤ - محمد بن روح : علق الأستاذ كرنكو عليه بقوله لعله محمد ابن روح القنيري المصري المتوفى سنة ٢٤٥ ( لسان الميزان ٥ ص ١٦٤ ) .
- ص ٥ خ ٣ - ابن شهاب عن أبي : علق الأستاذ كرنكو عليه انه أبي بن كعب القاري المشهور وهذا يقضي التوضيح لدفع الاشتباه .
- ص ٥ ح ٥ - هو العالم المشهور بابي العيناء احد رواة الأصمعي ، ومات سنة ٢٨٢ كما بينه الأستاذ كرنكو الذي نشكره لتناوبه بالنسقى وتعايقاته المفيدة .
- ص ١٥ ح ١ - عمر بن دينار ، صوابه عمرو بن دينار
- ص ١٨ خ ٣٢ و ٣٣ - حدثنا عبد الرحمن وثنا الأصمعي صوابه قال ثنا الأصمعي
- ص ١٨ ح ٣ - بجستان ، صوابه بسجستان
- ص ١٩ خ ٢٣ - قال قال أدركت ، صوابه قال أدركت
- ص ٢٢ خ ٤١ - انظر الكامل طبع ليبسيغ ١ : ١٢٣ تجد الخبر مفصلاً
- ص ٢٦ ح ٢ - بقوي هذا الظن أن الكديمي ممن روى عن الأصمعي كما في تهذيب التهذيب ٩ : ٥٣٩
- ص ٣٧ ح ٥ - فكان ابن عباس يسأله صوابه ابن مسعود
- ص ٤٤ خ ٨٦ - بديع صوابه بدّيح وهو مولى عبد الله بن جعفر اه

(\* ) ص = صفحة ، ح = حاشية ، خ = خبر

## وصف مخطوطة المنتقى

بقي هو الرسالة الراهبة عشرة من المجموعة السادسة والاربعين من مجاميع الرقبة  
ب ٦ وهو يتألف من ثلاثة أجزاء - كما تراه في صفحة العنوان - وكل جزء  
كالجزء الاول من عشر صحائف على الاغلب ٦ فالكتاب على ذلك كان يشتمل  
صفحة تقريباً ؛ لكننا وبنا للاسف لم نجد من ذلك غير نصف الكتاب ٦ فبادرنا  
به في مجلة الجمع لكيلا تعدوا العوادي على النصف الآخر ؛ والصفحة لتألف كما  
في هذين الراموزين من عشرين سطراً أو تزيد قليلاً . وفي آخر الراموز الثاني نقرأ  
: « وكتبه محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي والحمد لله وحده ٦ وصلى الله على  
آله وسلم تسليماً كثيراً . »

وهذا الكتاب هو الامام العالم الحافظ الحجّة محدث الشام شيخ السنة ضياء الدين ابو  
نعمان محمد بن عبد الواحد بن احمد المقدمي الصالح الحنبلي ( ٥٦٩ - ٦٤٣ ) : قال  
يجب : يقال انه كتب عن ازيد من خسارة شيخه ؛ ومن روى عنه ابن النجار وعمر  
الحاجب وخلق كثير ؛ ومن مصنفاته الاحاديث المختارة خرجها من مسوداته كتب  
٩٠ جزءاً ولم تكمل ٦ وكتاب فضائل الشام ٦ ودلائل النبوة والحكيات المستظرفة  
٦ ما . « ملخصة من شذرات الذهب »

